قلعة القطرانة «العثمانية التركية»

عبد القادر محمود الحصان

الموقع

تقع هذه القلعة الشامخة على يمين الطريق الصحراوي السريع الواصل من عمان إلى معان، وتبعد عن العاصمة عمان مسافة ٩٠كم باتجاه الجنوب، وترتفع عن مستوى سطح البحر بمقدار ٧٩٠م، والقلعة بحد ذاتها تبعد عن بلدة القطرانة باتجاه الشمال الغربي ٤كم. وكما هو الحال في معظم القلاع العثمانية فهذه القلعة أيضا شيدت قريبا منها محطة سكة الحديد الحجازية. كما أن وادي حنيفة يحد الموقع من الجنوب ويجري من الجنوب الشرقي باتجاه الغرب مع ملاحظة واديا آخر يصب في هذا الوادي اسمه وادي الحفيرة. ومن خلال هذين الواديين كانت فكرة الحصاد المائي وتزويد الموقع بالمياه.

ذكر الموقع في المراجع التاريخية

ذكر هذا الموقع في ثلاثة أشكال ضمن كتابات الرحالة والمؤرخين كالتالي: قطرانة، قطراني وقطران وسيتم تبيان ذلك من خلال النصوص اللاحقة عند ذكر منازل الحج.

فقد ذكرها المؤرخ ابن طولون الصالحي في رحلته إلى الحج في شهر شوال عام ٩٢٠هـ/١٥١٤م في نهاية الحكم المملوكي للمنطقة، قال:»ثم نزلنا بعد المغرب بفلاة قريب خان «القطراني» ويقول مردفا انه وجد بخط الحافظ ابن ناصر الدين في مسودة توضيح التشبيه في حرف القاف قوله: «والقطراني» منزلة معروفة للحاج الشامي بين الحسا ووادي النسور وبها خان خراب» (ابن طولون: ٨٧٨) وهاتان المقولتان تؤكدان بان بناء الخان كان موجودا في نهاية العصر المملوكي، ولكنه كان خربا مما حدا بالعثمانيين تجديده وبناءه من جديد في منتصف القرن السادس عشر الميلادي. كما ذكرها الشاعر الصلاح الصفدي شعرا عام ٧٥٥هـ/١٣٥٤م بقوله:

في عذاب من بالحساء تغدى وتعشى في الليل بالقطران

(الجزيري ٢: ١٢٥٨)

في عام ٩٦٧هـ/١٥٥٩م أمر السلطان سليمان القانوني بتعمير قلاع بطريق الحج الشامي وتعيين سنجق لكل قلعة، واحدة بالقطرانة وثانية بمعان (كرد علي: ٢٨١).

ومر بها الرحالة المشهور بكبريت في طريق إيابه من استانبول إلى الحجاز عام ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م وقال: «ثم أتينا على «القطراني»، بعد معاقبة عقبات ومحاجر، وهو واد فيه قلعة وبركة ماء تفيض على مثلها» (كبريت: ٢٣٢).

أما الخياري فقد أتحفنا بتحفته (تحفة الأدباء) من خلال ذكره المستفيض للموقع والقلعة على السواء ونقل صورة حية لذلك المشهد الأخاذ أثناء رحلته من الحجاز إلى استانبول عام ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م فيقول: «ثم سرنا حتى ارتفع النهار ودخل في الساعة الثالثة، وصلنا للمنزل المبارك المسمى بالقطراني فإذا هو واد فسيح به عذوبة هواء ونسيم رطب ولا أقول ريح، فيه قلعة عظيمة البناء لائحة الأشراف والسناء، وجدناها مغلقة الباب ولم ندخلها ولا احد من الأصحاب، بها جماعة من أهلها مقيمون بها يبيعون منها التبن وما يناسبه بالتدلي من أعلاه وإلى جانبها بركة عظيمة الوضع، كثيرة النفع، اخبرني بعض من ذرع جهاتها الأربع انه تسعون ذرعا بذراع العمل وان عمقها سبعة اذرع ينقص ماؤها الآن ذراعا واحدا وستة اذرع معمورة بالماء، وان ماءها هكذا يجتمع من السيل لا من بئر ولا نهر ولا عين، وان لها مدخلان متسعان وإلى جانبها بركة صغيرة تكون لتصفية الماء...» (الخياري: ٨٥).

كما عبرها رحالة دمشقي مجهول الاسم في ذي القعدة عام ١١٢٠هـ/١٧٠٨م، ويقول عنها: «هي قلعة لطيفة ذات عمارة معتبرة محكمة التربيع، مشيدة البناء بالأحجار البيض والكلس والمون، ولها باب من الجهة القبلية... وفي هذه السنة لم ينزل المطر وهذا الماء من العام الماضي»[1].

كما وصفها الموسوي بقوله «هي واد فيه قلعة وبركة ماء زودت هذه القلعة بالماء والشعير والتبن للتسهيل على الحجاج» (الموسوي: ٢٣١).

ومر بها الفقيه الشيخ عبدالغني النابلسي في طريق العودة من ارض الحجاز عام ١١٠٥هـ/١٦٩٣م ووصفها قائلا: «ثم ركبنا وسرنا مع الحجاج في ذلك الطريق السهل الواسع بلا اعوجاج إلى أن أصبح صباح يوم الأحد ٢٨ من المحرم فصلينا صلاة الصبح

١. مجهول الأسم: رحلة دمشقي إلى الحج-مجلة العرب- العام السادس والعشرين: ١٩٢.

وأشرفنا على قلعة القطرانة، وهي قلعة متينة البناء فيها طائفة من عسكر الشام ينطرون الماء وهناك بركة كبيرة واسعة يجتمع فيها الماء...» (النابلسي: ٤٨٦).

كما مر بها الرحالة أبو القاسم الزياني عام ١٢٠٦هـ/١٧٩١م وقال: «البلقاء وهي قلعة ومنها ثمان عشرة ساعة لقلعة قطرانه، وبها يترك الناس أثقالهم إلى الرجوع، فيها بركة عظيمة للماء، وعمارتها العسكر يحرسونها» (الزياني ١٨٦).

وذكرها الرحالة السويسري بيركهارت قائلا: «وإلى الجنوب الغربي من القطرانة على مسير يوم واحد توجد قلعة الكرك التي يحضر منها العرب القمح والشعير ليبيعوه إلى قائد قلعة القطرانة وهو بدورة يبيعه للحجاج، وتقع قطرانة قرب دائرة عرض ١٥-٣٠ شمالا وخط طول ٢-٣٦ شرقا على وادي الحفيرة» (بيركهارت: ١٧٦).

كما عبر منها الرحالة التونسي محمد السنوسي عند رجوعه من الحجاز عام ١٢٩٩هـ/١٨٨١م إذ قال: «قلعة قطرانة: قد قطعنا في هاته المرحلة بوغاز[٢] وادي الحصى في ارض منخفضة، ونحن مستضيئون بنور القمر. وسرنا في ارض سهلة إلى أن نزلنا حول هاته القلعة الخربة بناها السلطان سليمان، وليس هنالك ماء. وهنالك ضريح احد علماء دمشق الشيخ حامد العطار» (السنوسي: ٢٦٧-٢٦٨).

كما ذكرها عدد من الرحالة الأوروبيين مثل داوتي قائلا: «إنها محطة في منطقة صحراوية تشتمل على مياه عذبة» كما ذكرت ضمن كتابات كل من ستزن، هيل وبرنو عام ١٨٩٨م (بيشة: غيرمنشور).

أما رحلة سويله مز أوغلي إلى بلاد الشام عام ١٣٠٧هـ/١٨٩٠م فتذكر لنا الكثير عن هذا الموقع الهام إذ يقول: «قلعة قطرانة هي مربعة الشكل طول ضلعها ٢٠م وبناؤها محكم إلى حد ما وهي بحاجة إلى الترميم، وأمامها حوض مربع الشكل طول ضلعه ٥٠م وعمقه ٦م، ولم ينظف هذا الحوض أو يرمم بمرور الزمن، ولهذا يكاد أن يكون نصفه قد غمره الطين وحصلت الشقوق في سطوحه الجانبية» (سويلمة مزأوغلي: ١٤٩).

كما ذكرت القلعة في تقرير محمد علي باشا وذلك بأنها: «قلعة مربعة بقياس ٣٥وحدة بناء مربعة وهي بوضع جيد وتستخدم كمكان للتخزين وبها بركة كبيرة بقياس ١٠٠ وحدة مربعة وبحاجة للتنظيف والترميم والصيانة إضافة إلى وجود قناة مزدوجة وحوض للتنقية أيضا»[٣].

ويذكر باربير تاريخ تأسيس القلعة بمنتصف القرن التاسع عشر وهذا يتوافق مع التاريخ الذي ذكره عدنان البخيت عام ١٥٥٩م والمزامن «للفرمان» الذي أصدره السلطان سليمان القانوني بضرورة بناء قلاع في معان والقطرانة وتبوك (البخيت ١٩٨٢: ٤٩). كما يذكر البخيت في نفس السياق أن حاكم الكرك والشوبك أمر عام ١٥٦٨م بإعادة ترميم وبناء بركة القطرانة وقنواتها وسدها وأرسل لذلك خمس عشرة ألف قطعة ذهبية.

الوصف المعماري لقلعة القطرانة

إن القلعة عبارة عن بناء مستطيل الشكل بطول ٢٢,٢٠م من الشمال إلى الجنوب في كلا واجهتي البناء الغربية والشرقية بينما يتراوح عرضها من الجهتين الشمالية والجنوبية ١٧,٣٥م، علما بأن متوسط ارتفاع القلعة يتراوح ما بين ١٠م-١٠,٥م وذلك حسب ميلان سطح الأرض المشيد عليها القلعة. وتقع البوابة في الجهة الشرقية للقلعة وفي منتصفها على وجه التحديد، وتتكون كالمعتاد من برواز خارجي مرتفع غير نافذ نهايته عقد نصف برميلي على شكل قوس (حذوة حصان) بارتفاع ٤م وعرض ٢٦٠سم، وتبدأ البوابة من جهتها العليا بالانحناء على ارتفاع مترين، وللحنية برواز من الحجر بعرض ٣٥سم وفي منتصفه حجر غلق ويزين أعلى البوابة ثلاثة نتوءات حجرية بارزة بشكل كروي، الأولى العليا على بعد متر واحد من نهاية العقد (حجر الغلق) والأخريان لهما نفس البعد عن حجر الغلق الذي يتوسط البوابة، أما البوابة الخاصة بالدخول فيبلغ ارتفاعها ١٨٥سم وعرضها ١٤٠سم وعمقها للداخل ٣٥سم بعرض مدماك واحد تقريبا من الجدار الأساسي الشرقي، كما يلاحظ وجود طلاقة ضيقة طويلة فوق منتصف العقد وأسفل الكرة الدائرية مباشرة بارتفاع ٥٠سم وعرض ٥سم وعلى محور البوابة المتكاملة وفوقها مباشرة وعلى ارتفاع ٨م توجد سقّاطة خاصة بإسقاط الحجارة والزيت المغلي وأي شيء من شانه حماية البوابة من أي هجوم من الأعداء لاقتحامها ومحاولة فتحها عنوة.

ويلاحظ على يمين المدخل وجود مكان غائر لحجر تذكاري بارتفاع ٥٠سم وعرض ١٠٠سم وعمق داخلي ٦سم زال الآن وبقي أثره، وبقايا الملاط الملصق به لا يزال في مكان اللوحة الحجرية والتي على الأغلب كانت تحوي الكتابة التذكارية المتعلقة بالتأسيس واسم المؤسس أو المجدد للبناء.

ونلاحظ من خلال التدقيق بجدران القلعة الخارجية وخاصة الأمامية أن بين الحجارة مونة بيضاء اللون، من شيد مطفىء إضافة إلى رمل سيل ناعم، كما نرى أن الحجارة المستخدمة للبناء وخاصة الواجهة الأمامية متناسقة من حيث الحجم والنحت، عدد مداميك الحجارة من الأساس حتى الأعلى ٢٦مدماكا حجريا، الاستحكامات الدفاعية عبارة عن قباب صغير «راس قمع» بمحاذاة بعضها البعض لإعطاء قيمة جمالية للقلعة واستخدامها من قبل الرماة كساتر دفاعي، أيضا مع وجود السقّاطات واحدة لكل جهة وكذلك الطلاّقات بأحجام مختلفة للجهات الأربعة، وسيتم دراسة كل نوع على حده لاحقا.

---

٢. بوغاز: كلمة تركية تعني الممر الضيق.

٣. تقرير محمد علي باشا.

أجزاء القلعة

المدخل الرئيس

إن مدخل قلعة القطرانة الحالي محمي بباب حديدي مكون من ظرفتين ومدعم بمغلاقين داخلي وخارجي لإحكام إغلاقه من الجهتين وحمايته من العبث والتخريب. وتقودنا البوابة هذه إلى ردهة صغيرة المساحة يعلوها سقف تتقاطع فيه العقود الجانبية المدببة وتبلغ مساحة هذه الردهة ٣,٤٠م طولا وبعرض ٣م وارتفاع ٢,٥٥سم، ثم نصل إلى الساحة الداخلية المكشوفة، وهذا النظام يذكرنا بالبيت الحوراني «الشامي» المتكامل من حيث الطابق الأول والثاني والساحة المكشوفة الذي عرف في كافة بلاد الشام والعالم العربي الإسلامي عبر العصور. والساحة هذه مستطيلة الشكل ضيقة الجوانب نوعا ما، إذ بلغ طولها ١٨,٦٠م من الشمال إلى الجنوب و٤,١٠م من الشرق إلى الغرب، ويوجد درجتان في كلا الجهتين الشمالية والجنوبية بمقدار عشر درجات لكل واحدة منهما ويلاحظ وجود دربزين خشبي للدرجات وكذلك للممرات الفاصلة ما بين الطابق الثاني والساحة مع وجود أبواب خشبية للقاعات الوسطى الغربية، والساحة الوسطى مبلطة مع دهان الجدران وكل هذه الأمور تمت ما بين عامي ١٩٧٣-١٩٧٤م نتيجة صيانة وترميم القلعة من قبل دائرة الآثار العامة بالتعاون مع الحكومة التركية، وترتكز في كل زاوية من زوايا الفناء الخاص بالقلعة الأربع أربع غرف.

في منتصف الجهة الغربية مدخل مربع من الحجر المنحوت يؤدي إلى مصرف مرتبط مع مستودع الماء «الخزان» ويحيط بالساحة ثماني غرف تكون الطابق الأرضي، والقاعة الوسطى الشرقية منها يبلغ طولها ٤,٧٥م وعرضها ٣,٣٠م أما ارتفاع بوابتها ١,٩٥سم و ٨٠سم عرضا وله حنت حجري منحوت بإتقان، أما ارتفاع الغرفة فيبلغ ٢,٦٨م وارتفاع الأقواس ٢,٣٤م أما عرض الجدران متساوي ١,١٠م وعرض القوس ٦٠سم بسمك ٢٣سم.

أما القاعة الغربية فهي اكبر من سابقة الذكر إذ تبلغ قياساتها ٤,٨٧م طولا ٤,٢٤م عرضا بارتفاع ٢,٩٠م. وإلى الجنوب من الغرفة سابقة الذكر يوجد إيوانين يقودان إلى الساحة المستطيلة ولهما نفس العرض ٤,٢٠م بعمق داخلي ٥م وقد ركب لهما قاطع خشبي نصف دائري حسب القوسة العليا نصف الدائرية مع الأبواب أيضا.

كما أن الغرف الواقعة على الجهة الجنوبية الشرقية لها نفس القياسات ومشابهة لغيرها من حيث الحجم والتصميم وإلى أقصى الشمال توجد غرفة صغيرة مشابهة لغرفة المدخل ولها سقف مزخرف وهي بعرض ٢,٣٠م وطول ٤,٨٠م.

وبعد الصعود عبر الدرجات العشر الموجودة في نهاية الساحة من جهتها الشمالية نصل إلى الممر الذي ينقلنا ما بين جهات القلعة الأربع والمطلة على غرفها الجانبية وساحتها المفتوحة أيضا ومحمي بدرابزين وضع حديثا ما عدا الغرف الجانبية الموجودة على زوايا القلعة الأربع فالغرف الأخرى وخاصة الشرقية على شكل أقواس وعقود نصف برميلية وبلا أبواب، أما الجهة الغربية فلا يوجد غرف معقودة في الوسط لأنها مهدمة ما عدا الغرفتين الموجودتين في زوايا القلعة الشمالية الغربية والغربية الجنوبية والمدعمة بالشبائح الحجرية الطويلة، ودرج موجود في الجهة الشرقية بارتفاع إحدى عشرة درجة، مع ملاحظة عدم وجود الممر العابر ما بين الجهة العليا الواصلة ما بين الجهة الشرقية والغربية لأنه مردوم على الأرجح مثل الغرف الوسطى للطابق الثاني المردومة حاليا أيضا.

إن الجهة الشرقية من الطابق الثاني تتكون من عدة غرف ففي الشمال توجد غرفة صغيرة عرضها من الشمال إلى الجنوب ٣,٢٠م و٣,٥٠م من الشرق إلى الغرب وتحتوي على شباكين متجهين للشمال والشرق وسقفها مزين ويرتفع عن الأرض ٢,٧٠م وارتفاع بوابتها ١,٨٣م. وعلى يسار هذه الغرف توجد ثلاث قاعات مفتوحة على الساحة الوسطى عبر الممر المدعم بالحماية «الدرابزين» والذي يبلغ عرضه ٥١سم.

أما قياس الأولى منها: العرض من الشمال إلى الجنوب ٣م وبعمق للداخل من الغرب إلى الشرق ٤,٢٠م، ونلاحظ على الجدار الشرقي المطل على المدخل الأمامي شباك مستطيل الشكل عبارة عن طلاقة لرمي السهام وإطلاق النار، وعلى يسارها قاعة أخرى لجهة الجنوب اصغر من السابقة بعرض ٢,٣٠م وعمق ٤,٢٠م فيها طلاقة باتجاه الشرق على شكل شباك صغير.

أما القاعة الاخرى فتبلغ قياساتها ٢,٨٠م العرض و٤,٨٠م العمق الشرقي الموازي للجدار الأمامي للقلعة ولهذه القاعة شباك باتجاه الشرق أيضا، وإلى يسارها توجد غرفة في زاوية القلعة الشرقية الجنوبية تبلغ قياساتها ٢,٧٠م وعرضا ٤,٧٠م طولا.

وكما أسلفت فان الجهة الغربية لا يوجد فيها سوى غرفتين في الزوايا وفي الوسط ولا يوجد أي قاعة وعلى الأرجح أنها تعرضت للهدم ولم يتم ترميمها لاحقا وقياسات كل منها غير محددة، ونلاحظ الدرج الصاعد إلى سطح الطابق التالي والخاص بالدفاعات السطحية والمراقبة والمتابعة لمحيط القلعة وطريق الحاج الشامي المار بالمنطقة. والدرج (عبارة عن ١١درجة) يقع في الزاوية الغربية، ويحوي السطح العلوي السقاطات الأربع في الجهات الأربع وكذلك الطلاقات الستة والعشرين العلوية التي تغطي بدورها الجهات الأربع.

الطلاقات وأنواعها

نلاحظ وجود مجموعة من الأنظمة الدفاعية منها الطلاقات الخاصة بالمراقبة وإطلاق النار من البنادق أو استخدام النبال مع العلم أن العثمانيين استخدموا البنادق مبكرا منذ بداية القرن السادس عشر، وفي معركة مرج دابق انتصروا على المماليك بسهولة لاستخدامها.

تقسم الطلاقات إلى نوعين من حيث الشكل والحجم في الجهات الأربع، فالنوع الأول يظهر في الجهة الشرقية الأمامية بأربع طلاقات

وكذلك الجهتين الشمالية والجنوبية بثلاث طلاقات أما الغربية فتساوي الأمامية الشرقية إذ تحوي أربع طلاقات طول الواحدة منها مترا وعرض الفتحة ١٥سم، وترتفع الطلاقتان اللتان في الوسط عن الأرض بمقدار ٤,٥م وكل منها له عتبة حجرية تعلوه بشكل مزخرف.

أما النوع الثاني فهو اقصر وفتحته اصغر قليلا وتقع على ارتفاع ثمانية أمتار من سطح الأرض وكل منها يبعد عن الآخر بمقدار ١٣٠سم، علما بان عدد من هذه الطلاقات أغلقت ولم يبق منها إلا ست طلاقات في جهة الجنوب وثمان في الجهة الغربية، وخمس في الجهة الشمالية أما الجهة الشرقية ففيها «١١ طلاقة» والمفتوح منها سبع فقط.

السقاطات

جزء مهم من أنظمة الدفاع المستخدمة في هذه القلعة وهي موجودة في وسط الوجهات الأربع وأهمها فوق البوابة الرئيسة الشرقية. قياسات الأمامية منها: الارتفاع ١,٩٠م بما في ذلك سقف القبة الحامية وعرضها ١,٨٠م وهي بارزة للخارج بمقدار ٥٥سم عن سطح كل جدار وترتكز على ثلاث ركائز حجرية مشركة مع الجدار لحملها.

أما السقاطات الثلاث الأخرى فهي اقصر قليلا إذ يبلغ ارتفاعها ١,٧٠م وعرضها ١,٤٥م مع عدم وجود قبة فوق كل منها. مع العلم أن تلك القباب «المحقانية الشكل» متوضعة على الجدار الخارجي وبعضها فوق تلك السقاطات ومفرغة من الداخل لجلوس المدافع عليها. ويلاحظ أن ارتفاع القباب ٤٧سم، أما الطلاقات الداخلية فتبلغ سعتها الخارجية ٩٩سم وارتفاعها ٩٦سم وعمقها للداخل ١١٨سم.

أما الطلاقات الجنوبية فتبلغ قياساتها كالتالي: الارتفاع ١,٤-١,٥م العرض ١,٠٧م، (على شكل شباك غير نافذ) عرض الفتحة ١٢سم.

المواد المستخدمة في البناء

استخدمت الحجارة الكلسية ذات اللون المائل للبرتقالي بعضها منحوت بشكل برواز مشطوف على شكل «طبزه» وهي متفرقة وموزعة في الجهة الشرقية الأمامية وعلى الأرجح أنها معاد استخدامها ومنقولة من موقع مملوكي أقدم، وفي معظمها تتراوح قياساتها ٣٠سم × ٦٠سم، ويلاحظ استخدام الملاط والحشوات الحجرية في تغطية العيوب الموجودة في مداميك الحجارة غير المنحوتة جيدا ونسبة الشيد المطفى إلى رمل السيل الناعم ١/١ تقريبا.

أما الحجارة البازلتية فقد استخدمت في الشبائح الحجرية الحاملة للأسقف في الغرف الموجودة في زوايا القلعة الأربع وعلى الأرجح أنها أحضرت من منطقة عنيزة البازلتية. أما الطين العادي فقد استخدم بشكل جزئي لسد الثغرات الداخلية ووضعها ما بين المداميك المكونة للجدار على شكل طين.

مصادر المياه في القلعة

كما هي باقي القلاع والحصون فإن قلعة القطرانة لها بنية تحتية متكاملة لرفدها بالمياه النظيفة، لاستخدامها للشرب وسقاية الدواب، وفي الموقع سد لحجز المياه وتحويلها عبر قناتين مسقوفتين وحوض للتصفية وبركة تبعد عن القلعة بمقدار ٢٦م باتجاه الجنوب الغربي، اما السد فيقع باتجاه الجنوب الشرقي على بعد ٧٥م.

البركة الرئيسة: مربعة الشكل (٧٠ × ٧٠م) بارتفاع ٥,٢٠م مع وجود طمي لا يقل عن متر، يتم النزول إلى البركة عبر درج مبني من الحجر (٢٥ درجة) في الزاوية الشمالية الشرقية، بنيت الجدران من الحجر البازلتي والكلسي ومقصور بقصارة جدارية مكونة من طبقتين خشنة وأخرى ناعمة. كما يلاحظ وجود غرفة مشيدة بالحجارة في نهاية العهد العثماني مزامنة لسكة الحديد الحجازية في الجهة الغربية الشمالية بمحاذاة جدارها الخارجي كانت تستخدم لضخ المياه لمحطة سكة الحديد والقطار على السواء ولا يزال بداخلها المضخة الحديدية التي كانت مستخدمة حتى بداية الخمسينات من القرن الماضي والى جانبها غرفة مشيدة بالاسمنت بنيت لاحقاً.

بركة التصفية: تقع هذه البركة المستطيلة إلى الشرق من البركة الرئيسة وهي بطول ٣٨م وعرض ٦,٦٠م وارتفاع ٢,٤٠م، لها عشر درجات وعرض جدارها (١م). وجدرانها مقصورة بطبقتين من الشيد المطفىء ورمل السيل وتزود هذه المصفاة بقناة مياه مزدوجة تأتي من السد مغلقة ومشيدة بطريقة متقنة وقوية، ويبلغ عرض القناتين معا مع الحاجز الفاصل بينهما ثلاثة أمتار أي أن كل قناة بعرض ١,٠٥م والفاصل بينهما بعرض ٩٠سم وهي مبنية على شكل عقد نصف برميلي مكون من ستة حجارة مرتكزة على كتفين حجريين منحوتين بشكل جيد، وارتفاع كل عين للقناتين ٦٠سم.

أما السد فهو مشيد من الحجارة المنحوتة جيدا بارتفاع خمسة مداميك، ويبلغ طول السد المتبقي الآن ١٩,٢٠٠م وعرضه ٢,٤٥م مع وجود قوس يسمح بدخول المياه وتحويلها إلى القناتين ويبلغ قطر هذا القوس ٢,٨٠م، ويلاحظ وجود جرّار حجري لتحويل المياه عند امتلاء البركة إلى الوادي.

أما مقبرة الموقع فتقع أمام القلعة والسد من الجهة الجنوبية الشرقية على تلة مرتفعة، وللأسف الشديد تعرضت للتخريب والتدمير (الحصان ٢٠٠٧).

عبد القادر محمود الحصان
مركز رحاب للبحوث والدراسات الأثرية
دائرة الآثار العامة

المراجع

ابن طولون الصالحي، محمد بن طولون

٩٥٣هـ البرق السامي. **مجلة العرب** الجزء ١١.

البخيت، محمد عدنان

١٩٨٢ معان وجوارها. **مجلة دراسات تاريخية** ١٢.

بيركهارت، يوهان

١٩٦٩ **رحلات بيركهارت في سوريا الجنوبية**. الجزء الثاني، ترجمة انور عرفات، المطبعة الاردنية – دار الثقافة والفنون: عمان.

بيشة، غازي

دراسة مختصرة للقلاع الاسلامية. غير منشور: دائرة الآثار.

الجزري، عبد القادر بن محمد الانصاري

٢٠٠٧ **الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**. الجزء الثاني: القاهرة.

الحصان، عبد القادر

قيد الطبع **القلاع والخانات العثمانية التركية على طريق الحاج الشامية في الديار الأردنية**. وزارة الثقافة: عمان.

الخياري، المدني

تحفة الادباء.

الزياني، ابو القاسم

١٩٦٧ **الترجمانة الكبرى في اخبار المعمورة برا وبحرا**. المملكة المغربية.

السنوسي، محمد بن عثمان

١٩٨١ **الرحلة الحجازية**. الجزء الثاني. تحقيق على السنوسي: تونس.

سويلمة مزأوغلي، سليمان شفيق

٢٠٠٠ **رحلة سويلمة مزاوغلي على بلاد الشام**. ترجمة فاضل البيات. منشورات جامعة ال البيت.

الموسوي، محمد بن عبدالله بن الحسيني

رحلة الشتاء والصيف. المكتب الاسلامي للطباعة والنشر

النابلسي، عبد الغني

الحقيقة والمجاز.

١. خريطة الأردن توضح مواقع القلاع العثمانية والخط الحديدي الحجازي الأردني.

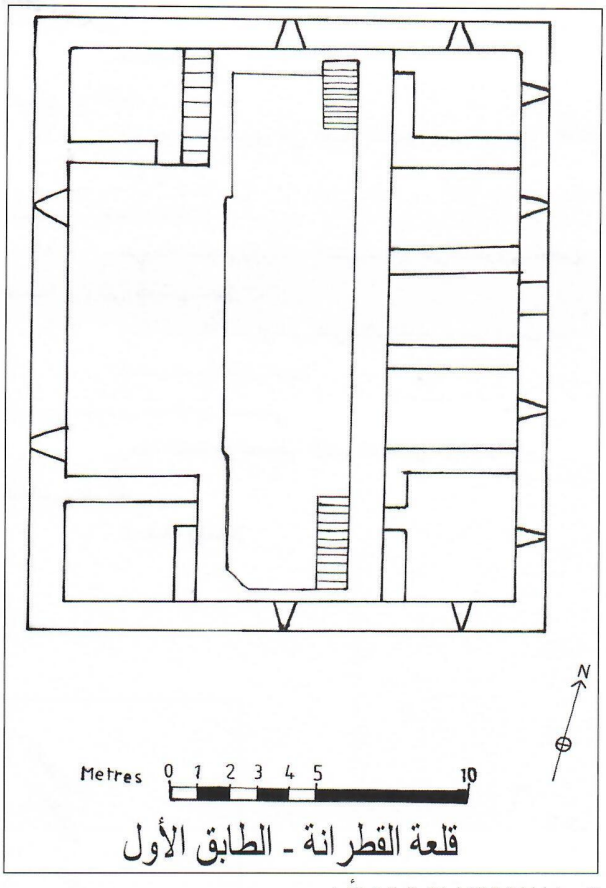

٢. مخطط لقلعة القطرانة–الطابق الأول.

٣. قلعة القطرانة – المدخل الرئيسي.

٤. قلعة القطرانة من الخلف.

٥. بركة القطرانة الكبيرة.

٦. بركة القطرانة ودرجها والمقبرة من خلفها.

٧. القناة المزدوجة لبركة القطرانة.

٨. فتحة دخول المياه لقناة بركة القطرانة ويظهر المغلاق.

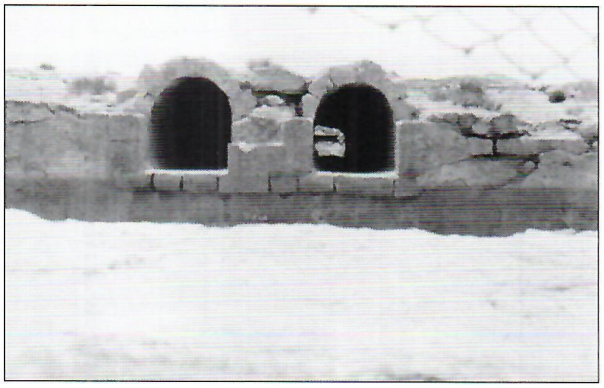

٩. القناة ونظام سقفها البرميلي.

١٠. بركة القطرانة الصغرى – المصفاة.

١١. قلعة القطرانة من الخارج.

١٢. قلعة القطرانة– المقاطعة.

١٣. الكتابات على الجدران.

١٤. سد القطرانة وقنطرة تحويل المياة.

١٥. الطابق الثاني– الجنوب.

١٦. الجهة الجنوبية الغربية للقلعة.

١٩. الطابق الثاني من جهة الشمال.

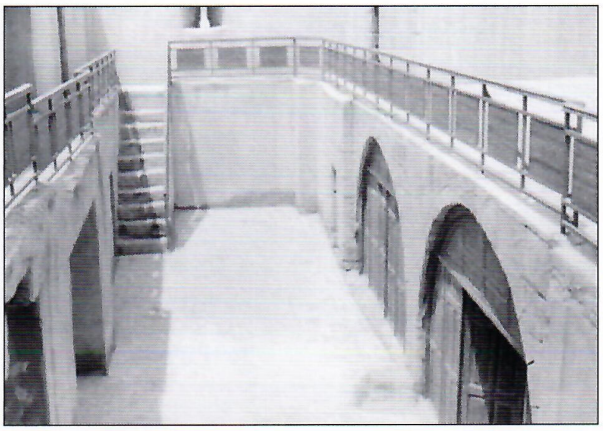

١٧. الساحة الوسطى والدرج الغربي.

٢٠. غرف الطابق الثاني–نظام الطلاقات.

١٨. أقواس الطابق الثاني ودفاعات الطابق الثالث.